ديستوبيا

سلاسل الذهب (8)

ديستوبيا (سلاسل الذهب 8)

محمد نزير الحمصي (شاعر سوري)

الطبعة العربية الأولى 2022.

© حقوق الطبع محفوظة بموجب عقد 2022.

الآن ناشرون وموزعون

المدير العام: د. باسم الزعبي

الأردن، عمّان، شارع الملكة رانيا، مجمع المفلح التجاري (87)، ط1. هاتف: 65620722.797162720(962+)
alaan. publish@gmail. com،
alaanpublishers. com

تصميم الغلاف: م. **سجود العناسوة**

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher.

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أيّ جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأيّ شكل من الأشكال، دون إذن خطّي مسبق من الناشر.

ISBN:978-9923-13-493-1

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(2022 /3 /1536)

813.03

الحمصي، محمد نزير

ديستوبيا/ محمد نزير الحمصي. عمان: الآن ناشرون وموزعون، 2022

(60) ص

ر. إ: 1536/ 3/ 2022

الواصفات: الشعر العربي/ / الأدب العربي/ / العصر الحديث /

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى

محمد نزير الحمصي

ديستوبيا

سلاسل الذهب (8)

الأخرقُ

هو أخرقُ
نحّى الكرامةَ جانبًا
واستسهلَ الزّلّاتِ
والخيباتِ
وكجاهلٍ لا يرعوي
عن جهلِهِ
أفعالُهُ ليستْ
سوى سقطاتِ
ويريدُ إكمالَ
الطّريقِ بقوّةٍ
مهما تعالى
الضّدُّ بالأصواتِ
وتراهُ في ركنٍ بعيدٍ
ينزوي
وقتَ الحقيقةِ
يُطلقُ الزّفراتِ

ويودُّ لو يحظى
بحبٍّ سبيّةٍ
وعليهِ آلافٌ
من اللعناتِ
وكأيِّ نذلٍ
لا كرامةَ عندَهُ
لا يستحي،
فمنِ استحى لن يأتي
ثوبُ الجلالةِ
لا يُباع ويُشترى
لا لن يُنالَ
الثّوبُ بالعضلاتِ
ما كلُّ ما طلبَ
الخسيسُ ينالُهُ
حتى ولو أحنى
لهُ الهاماتِ

***

القوامةُ

لا خيرَ في مَن
يَستهينُ بزوجةٍ
ولغيرِها قدْ يستجيبُ
بلا وعي
وتُراهُ يتّبعُ
الكواعبَ جَهرةً
اللهُ أعطاهُ الفضيلةَ
فاسمعي
ما الضَّيرُ؟ سنّةُ ربّنا
مُنحَتْ لهُ
حقُّ الزّواجِ
بأربعٍ كي تخضعي
عافَ الغرامَ،
طباعُهُ وخصالُهُ
سوءٌ، ويأمرُ في المساءِ

ألمْ تعي
أضحى التعدّدُ
للوضيعِ شريعةً
قد صارَ مَن لا يستحقّ
اللّوْذَعي
ليسَ الرّجولةُ
أنْ تكونَ معدِّدًا
إنَّ الرّجولةَ
في الفؤادِ الألمعي
إنَّ القوامةَ
ليسَ تشريفًا لنا
لكنّها الإشرافُ
دونَ ترفّعِ

***

المتسوّلةُ

جاءَتْ تسألُني
عن ليراتْ
ولقد سبقتْني
الكلماتْ
مَنْ يقدرُ
أن يوقفَ نهرًا
يتدفّقُ منْ
تلكَ النّظراتْ
مَنْ يقدرُ
أنْ يسرجَ فرسًا
لمْ تُخلقْ إلّا
للغاباتْ
هَلْ يُعقلُ
أنْ تَطلُبَ عونًا
وسناها
يتحدّى النّجماتْ

عفْوَكِ -يا امرأةً-
لا أفهمُ
هَلْ مِثلُكِ
ترجو الصّدقاتْ
سيّدتي،
حُسنُكِ يفتكُ بي
وبريقُكِ
يملؤُني بالآهاتْ
لكنْ تسخرُ
مِنْ أشعاري
وتكرّرُ
مرّاتٍ مرّاتْ
يا هذا
أطفالي جَوْعى
وأنا لا أشبعُ
بالكلماتْ

***

الوصوليّةُ

أحببتُها، نفسي
بذلتُ فداها
وظننْتُ أنّي
ليسَ لي إلّاها
وكأنّما أضحى
الفؤادُ رهينةً
وتحكّمَتْ بالنّبضِ
مذْ لقياها
رحلَتْ ونامَ الحزنُ
بينَ دواخلي
في كلِّ ركنٍ دافئٍ
ذكراها
كم كانَ ودّي
أن تكونَ وفيّةً
لكنّما عشقُ الأنا

ناداها

كانتْ رؤاها

أنْ تلوذَ بقمّةٍ

والآنَ صرْتُ

ضحيّةً لهواها

لو أنّها تركَتْ

فؤادي خاليًا

لكنّ كلَّ العالمينَ

مداها

لا بدَّ مِن نسيانِها،

لا بدَّ مِن

إهمالِها، فهُما

هُما مثواها

***

إلى أمّي

تتعانقُ في قلبي الأحزانْ
ولهيبُ الفرقةِ والحرمانْ
خوفٌ أسكنُهُ، يسكنُني
ويرافقُني في كلِّ مكانْ
قَدَرٌ يسحقُني بغيابِكِ
ودعوتُ اللهَ الإحسانْ
قد كانَتْ أحلامي ترغبُ
ألّا أفقدَكِ في الطّوفانْ
ناجيتُ اللهَ ليبقيكِ لنا
لكنّ العِلمَ لدى الرّحمنْ
لا شيءَ تبدّلَ في قدري
مقدورٌ أن أحيا الأحزانْ
فجمالُكِ يا قرّةَ عيني
أتلفَهُ الوقتُ بلا استئذانْ
والرُّقيا لم تنفعْ أبدًا

وحكايا قارئةِ الفنجانْ
قد كنتُ بقربِكِ يا عُمري
بجوارِكِ يا غصنَ الرّيحانْ
واليومَ تحلّقُ بسمتُكِ
يا نورَ فؤادي والوجدانْ
أبكيكِ، وأعلمُ لا جدوى
هيهاتَ يعودُ الاطمئنانْ
أمّي، يا بلسمَ روحي
فلترقدْ روحُكِ بأمانْ

***

ترصيعاتٌ دمشقيّةٌ

إنّي إلى حيِّنا
القنْواتِ أنتسبُ
العزُّ فيهِ،
وفيهِ الأصلُ والنّسبُ
جدرانُهُ قممٌ
كالطّودِ شامخةٌ
الشّمسُ جارتُهُ
والبدرُ والشّهبُ
هنا الفخامةُ
في أبهى مرابِعِها
حيُّ الأكابرِ
أعلامٌ لهُ نُسِبوا
مهدُ الضّيافةِ
أبوابٌ مشرَّعةٌ
إلّا الأعادي
فعَن أبوابِهِ حُجبوا

كم حاولَ الفرسُ
والرّومانُ مظلمَةً
تاريخُنا الفذُّ يروي
كيفَ هُمْ غُلبوا
طوبى دمشقُ،
فأهلُ الشّامِ مفخرةٌ
تدري الحمائمُ
في الأمويِّ والقببُ
يا شامُ، يا قلعةَ الأحرارِ
مُذْ عُرفَتْ
وقاسيونُ
على هاماتِهِ السّحبُ
سترجعينَ كما الماضي
مُحرَّرةً
ويرجِعُ الفرَحُ المفقودُ
والصّخبُ

***

ديستوبيا

الصّمتُ يأتيني
ليحملَني معَهْ
وطني الذي نادى
لكي، كي أتبعَهْ
خصمانِ ما كانا
على عهدٍ لذا
يأبى الحنينُ
مجاهرًا لنْ يسمعَهْ
وتنوحُ من بينِ
الضلوع قصائدي
ترثي لحالي،
لا تكلُّ مودّعَةْ
العمرُ منهوبٌ
وليسَ بهادئٍ
في كلِّ ركنٍ شوكُنا
– من يقلعهْ–

ما كلُّ من ملكَ
اللواحظَ مبصرٌ
إنَّ الوحوشَ
بثوبِ حَملٍ مودعةْ
حلّ البلاءُ
وعمّ ليلٌ حالكٌ
والشّامُ شامي،
روحُها متوجِّعةْ
ديستوبيا أضحَتْ
بعهدةِ ظالمٍ
لو زادَ في طغيانِهِ
لن تمنعَهْ
لا ليسَ من يُبدي
الولاءَ مؤيِّدًا
فهناكَ مَن يجري
وراءَ المنفعةْ
وهناكَ من يمشي
يحاورُ ظلّهُ

لا ضيرَ
إن نادوا عليهِ: إمّعةْ
والحرُّ يمشي
في البلاد مكابرًا
تسعى الكلابُ
لكي تُمزِّقَ أضلعهْ
العمرُ يمضي
ذلّةً ومهانةً
إن يمضِ يومٌ
دونَ جوعٍ مطمعهْ
الحالُ تستدعي
الرّحيلَ وإنّما
الحجْرُ قنطارٌ
يوسِّعُ موضعهْ

***

أهل الكهف

كُتُبُ السّماءِ حوَتْ
روائعَ سيرةٍ
عرفَتْ غرائبَ
لم تزلْ ذكراها
قد كانَ يُحكى
سبعةٌ أو تسعةٌ
عاشوا بمظلمةٍ
أبَوا فحواها
لجؤوا إلى غارٍ،
وعافُوا بلدةً
أزْرَوا بقيصرِها
ومَن والاها
والكلبُ قد حرسَ
الجماعةَ بعدما
نامَ الجميعُ

وبالوصيدِ تماهى
الشّمسُ دارَتْ
عن يمينِ وجوهِهمْ
في كهفِ مرقدِهمْ
وعنْ يسراها
العامَ تلوَ العامِ
أمضَوا غفوةً
أمسَتْ قرونًا
من بهاءِ سناها
نومٌ يهابُ المرءُ
رؤيا قدسِهِ
قد خُلّدوا
في ليلة وضحاها
ما استيقظوا أبدًا
سوى مِن بعدِ أنْ
عمّ البلادَ السّلمُ
مِن أقصاها

هيَ قصّةٌ عن أهلِ أرضٍ
قد غدَتْ
نارًا تُذيقُ الكونَ
شرَّ لظاها
أمثــولةٌ للعالميــنَ
وعِبـــرةٌ
يتلمّسُ الفطِنُ
الخبيرُ خطاها..

***

سيغما

إهداء

إلى جميع حملة الشهادات العلميّة المزوّرة.

الأمُّ في فرحٍ
أفشَتْ لنا سرًّا
الكلّ قد غبطوهُ
بعدَما علموا
قالتْ: شهادتُهُ
العليا سيأخذُها
يختصُّ في مادّةٍ
ليسَ لها اسمُ
من كُثرِ ما نطقتْ
تاهتْ وما عَرِفتْ
مَن عالمٌ، فإليهِ
سوفَ نحتكمُ
أخوهُ مندهشٌ،

في حيرةٍ أبدًا
ما الخطبُ نسألُهُ،
يرنو ويبتسمُ
وأختهُ فجأةً
جاءَتْ لتُفهِمَنا
قالتْ لنا السيغما
للعلمِ تحتكِمُ
رُحْنا لخالتِهِ،
قالتْ سَتُخبرُنا
من بعدِها ضحكَتْ،
لعلّهُ الغنمُ
وأمّهُ انطلقَتْ
في يومِ موعدِهِ
للسّوقِ حيثُ يطيب
الزّهرُ والطّعمُ
عادَتْ محمّلةً
بالطيبِ مأكلُهُ
الحشدُ محتشدٌ،

والكلّ يبتسمُ
كانوا ثلاثتَهمْ،
في عِلمهمْ قممُ
من يمتلكْ ثروةً
ترضخْ لهُ القممُ
وأُسمِعوا خبرًا
فحواهُ ما فهموا
من فرطِ ما استمعوا
قد نالَهمْ سَقَمُ
بالأسودِ اتّشحوا،
أثوابُهمْ عجبٌ
قضاةُ محكمةٍ،
كأنّهمْ رُسموا
بثوبِهِ قِصَرٌ،
عملاقٌ يلبسُهُ
تبدو عليهِ كما
لو أنّهُ صنمُ
أضحى يحاورُهمْ

والورْقُ في يدِهِ
سيغماهُ تحصرُهم،
والكلُّ منسجمُ
كلَّتْ مفاصلُهمْ
من كثرِ ما جلسوا
جميعُهمْ وقفوا،
وقوفهُمْ ألمُ
العينُ مغمضةٌ،
والجسم في تعبٍ
لو أدركوا تركوا،
لعلّهُ النّدمُ
«احكمْ لهمْ
بالسيغما خلاصُهمُ»
«فأنتَ إنْ تدرِ
أنتَ الخصمُ والحكمُ»
في آخرِ اليوم
أعطوهُ شهادتَهُ
قالوا له مرحى،

سيغماهُ ما فهموا
أوْلِمْ لنا الآنَ،
هيّئْ خيرَ مائدةٍ
جعْنا وقد طابَ،
فينا الرّزُّ واللحمُ
الكلُّ قالوا لهُ:
مبروكُ يا بطلًا
أبوهُ مندهشٌ
هلْ يُشترى العلمُ!
من يومِها صارَتِ
السيغما كمأثرةٍ
في أمّةِ العُرْبِ..
كثْرٌ بينَنا السّغمُ

***

شوقٌ لا يخبو

النأيُ رقَّ
وما رقّوا لحالتنا
أيا إلهي،
هلِ الهجرانُ مكتوبُ؟
نظلّ في الصّحوِ
والذكرى تمزّقُنا
لا العينُ تغفو،
ولا النسيانُ مرغوبُ
نهيمُ في الأرضِ
كالعطشى ليسقيَنا
طلٌّ من الوهمِ،
والطوْفانُ مسكوبُ
لا الشوقُ يخبو
عسى الأيامُ تجمعُنا
ومن سوانا

من الأحزانِ مغلوبُ
يا ذا الجلالِ
هل الأفراحُ تقصدُنا؟
قد عيلَ صبري
ومنّي غارَ أيّوبُ
كلُّ الجهاتِ
جهاتِ الكونِ مقبرةٌ
فشعبيَ الحرُّ
مقهورٌ ومنكوبُ
تُرى أننهضُ
من أعماقِ أرمدةٍ؟
هل اللهيبُ،
لهيبُ الحقِّ مسلوبُ؟

***

عاشقُ النِّساءِ

يُؤلمُني البكاءُ في المساءْ
يُرغمُني أنْ أفعلَ الهراءْ
تبًّا لهُ، يا سادتي، إنْ تعلموا الحقيقةْ
علمًا بأنّي اليوم لنْ أخفي هنا الحقيقةْ
أروي لكم يا سادتي
عن ساحرِ النساء، معبودِ النساءْ
الفارس الذي تهيمُ في غرامِهِ النساءْ
عن عهرِهِ، وسيفِهِ المسلولِ في عوالمِ النساءْ
عن حبّه الذي غدا قلبيَ في كهوفهِ رهينةْ
عمّن يريدُ أنْ أقولَ إنّه اليومَ أميرُ الشعرِ والغناءْ
أميرُ كلِّ أنواعِ النسيبِ والمديحِ والرثاءْ
عن الذي يموتُ كي يرى هنا
أشواقيَ العنيدة
كي تأتيَ الأفكارُ ذاتَ يومٍ،
يأتيَ الشيطانُ ذاتَ يومٍ

حاملًا معْه القصيدةْ
أروي لكم يا سادتي
حكايةَ الذي
يريدُني بين يديهِ
امرأةً رقيقةْ
وأرتدي لأجلِ عينيهِ فقطْ
غلالتي اللصيقة
حكايةَ الذي يريدُ أنْ يُبصرني
كيف أذوبُ في يديهِ مثلَ
قطعةٍ من سكّرٍ
لكنّني عاجزةٌ
لأنّ في أعماقهِ الكريهةِ الآسنةِ
لا مطرحٌ للسكّرِ
لا لن أكونَ عندَه
راقصةً شرقيّةً
تجيدُ هزّ خصرِها الميّاسِ
والأردافِ في اهتزازٍ

لا رقصَ بعدَ اليومِ
لا رقصَ على أنغامِهِ النشازْ
وصوتِه النشازْ
وشعرِهِ النشازْ
لا لن أعودَ مثلما يظنّني
صاغرةً ذليلةً
لا لن يعودَ لي لكي تحضنَني كفوفُهُ الثقيلةْ
ويعصرَ الكرومَ في حديقتي
ويشربَ النبيذْ
ولا يقولَ ذاتَ يومٍ إنّهُ لذيذْ
لا لن يمارسَ التسلّطَ والرجولةْ
ممزّقًا
ثيابيَ الخجولةْ
ويبدأَ الصعودَ والهبوطْ
والسبّ والصراخَ والسقوطْ
من بعدِ أن تنهزمَ الفحولةْ
لا لن أراهُ باصقًا إيّايَ ثمّ يلحسُ اللعابْ

يلعنُني طوال وقتِه ودونما جوابْ
يا سيدي الذي فقطْ
تريدُني ضعيفةً وحائرةْ
أعطيكَ ما تريدُه طائعةً وصاغرةْ
توّاقةً لكلّ أنواعِ الجنونِ والمجونِ الماطرةْ
وفي السريرِ مثلما البركان أغدو ثائرةْ
جعلتَ منّي
يا الخبيثُ امرأةً لا تشبهُ النساءْ
جعلتَ منّي في يديكَ دميةً جميلةً خرقاءْ
ساقطةً.. ورغمَ كلّ ما جرى، شديدةَ الحياءْ
تبًّا لكم يا سيدي
فلن أعودَ مثلما وعدتُ في المساءْ
فأنت لن تكونَ يومًا عاشقَ النساءْ
لن ترتقي في عالم الهوى قصيدةْ

***

عصفورُ غزّةَ

سقطَ الصّبيُّ
مضرّجًا كأخيهِ
ودنا الرّحيلُ الصّعبُ،
مَن يُنجيهِ
وتوقّفتْ نبضاتُهُ
في لحظةٍ
راحَ الصّغيرُ
وماتَ حُلمُ أبيهِ
وتصاعدَتْ نبضاتُ
أمٍّ لوعةً
وحَنَتْ عليهِ
تريدُ أنْ تُحييهِ
وقعَ القضاءُ
وماتَ فلذةُ كبدِها
أضحى شهيدًا،

إنّها ترثيهِ
قالتْ: من القرآنِ
شيءٌ عِندَهُ
والدّمعُ في العينينِ
لا تُخفيهِ
قد كانَ يرتعُ
في سلامٍ حينما
وصلتْ جحافلُ
معتدٍ تفنيهِ
نسيَ الغزاةُ
خلودَ طفلٍ راحلٍ
فهناكَ ربٌّ
في السّما يُعليهِ
وهناكَ في السّاحاتِ
ألفُ مقاتلٍ
لم يرتضوا ذلًّا
وراءَ سفيهِ
ستعودُ أرضُ القدسِ

يومًا حرّةً
ويعودُ أقصانا
نصلّي فيهِ
سجّي صغيرَكِ
وانظريهِ هنيْهةً
ودعي القصائدَ
كلَّها ترثيهِ
عصفورَ غزّةَ
يا صغيري لا تخفْ
نمْ في سلامٍ
-أمَّهُ- غطّيهِ
الحقُّ ليسَ يموتُ
مهما يُنتهكْ
سيضيءُ يومًا
في ليالي التّيهِ

***

عقيم

أحلامي يا أمّي ضاعَتْ
أضحتْ وهمًا وسرابْ
فأنا لم أتركْ لي أثرًا
أو ذكرى في أيِّ كتابْ
لم أنجبْ ولدًا من بعدي
ليشرّفَني بينَ الأصحابْ
يصرخُ يا أبتي، يا أبتي
يفقدُني لو ظلّي غابْ
يتلو القرآنَ، يزكّي
من بعدِ مماتي لأثابْ
أحلامي قاطبةً، أمّي
غرقَتْ في بحرِ عذابْ
تبًّا لحياةٍ أخذتْني
أنستْني معنى الإنجابْ
كلُّ الأحلامِ تلاشَتْ
سدّتْ في وجهي الأبوابْ

***

الذكرى الخالدة

يا أطهرَ اسمٍ
عرفتْهُ خوالي الأيّامْ
يا أذكى عطرٍ
عبقَتْ في حاراتِ الشّامْ
يا شجْرةَ فلٍّ مثمرةً،
يا سربَ حمامْ
يا أمّي وأبي،
يا خلّاني وجميعَ الأعمامْ
هل أصحو بعدَكِ
يا أملًا والصّحوُ ينامْ؟
هل أحيا بعدَكِ
يا فجرًا داهمَهُ الإظلامْ؟
فاطمةٌ، ذكراكِ ستبقى
خالدةً كخلودِ الإسلامْ
لن أنساكِ طوالَ حياتي

مهما أنستْني الأيّامْ
فاسمُكِ محفورٌ في قلبي،
في ذاكرةِ الأحلامْ
واسمُكِ شلّالُ ضياءٍ
وحنانٍ وسلامْ

***

من محمّدٍ إلى فاطمة

ذاتَ مساءْ
مُذْ هَربَ الضياءْ
رَحلتِ بكبرياءْ
كلُّ البرايا سكبَتْ
بعدَكِ يا حبيبتي
فيضَ الدّموعِ
من بقيعَ لكربلاءْ
يا أطهرَ النّساءِ
غادرتِنا، تهاوتِ الأحلامْ
وانقطعَ الرّجاءْ
كيفَ السّبيلُ إلى الصّلاحِ؟
وكيفَ تنتصرُ الدّماءْ؟
سَليلةَ آلِ البيت
بعدَكِ سائرٌ بركبِ الهديِ
سيّدُ الشّهداءْ

بعدَكِ -يا زهراءُ-
قد عُدتُ يتيمًا
لا أحدٌ يحنو سواكِ،
أو يَلهجُ بالدّعاءْ؟
لِمَنْ
سأحكي سيرةَ العَربْ..
ومنْ سواكِ
سيُقسِمُ لي بالولاءْ؟
اللهَ قد رجوتُ
أن يَرأفَ بحالكِ
لكنّما القضاءُ
مكتوبٌ، وجَاءْ
ذكراكِ تبقى أبدَ الدّهرِ
وإنّني على ذكراكِ
أبقى دائمًا
ما بقيَ الوفاءْ

***

موتُ الصّقرِ

عيناكِ الدامعتانْ
تتوسّلُ بي، تأمرُني
أن أكمِلَ أسفاري
أن أنسى كلّ الأحزانِ،
وتغلبُني الأقدارْ
عيناكِ الباكيتانْ
تستحلفُني، ترجوني
أن أرفعَ مرساتي
أن ألعبَ دورَ الرُّبّانِ،
وتأخذُني الأسفارْ
عذرًا.. سيّدتي
إنّ الليلَ السّاكنَ في عينيكِ،
وفي وادي بردى،
يمنعُني، يُشقيني، يجلدُني
في زمنِ الثّوراتِ،

وفي زمنِ الدّباباتْ،
زمنِ الموتِ على الطّرقاتْ،
تصحو في قلبي الأحزانُ
وتقتلُني الأفكارْ
كيفَ لرحّالٍ مثلي يا سيّدتي،
دوّخَهُ حبُّ نساءِ دمشقَ الفيحاءْ
أن يبقى مكتوفَ الأيدي،
لا يكتبُ
في الحبِّ الأشعارْ؟
كيفَ لرحّالٍ شرقيٍّ مثلي،
عاشَ الثّوراتِ جميعًا،
واستُشهدَ آلافَ المرّاتِ،
ولا يذكرُ أسماءَ الشُّهداءْ؟
ماتَ الصّقرُ أيا سيّدتي،
موتُ الصّقرِ هو العنوانْ..
ماتَ الصّقرُ أخيرًا
وارتاحَتْ كلُّ الفئرانْ..

ودموعُ الأطفالِ امتزجَتْ
بالأبواقِ وبالخِذلانْ
كيفَ لرحّالٍ مثلي، سيّدتي،
يعشقُ كلَّ عيونِ نساءِ دمشقَ النّجلاءْ
أن يتركَ عينيكِ بزاويةِ النّسيانْ
ويسافرَ بحثًا عن شطآنْ؟
عذرًا.. سيّدتي،
إنّ الفرحَ الغائبَ عن عينيكِ،
وعن وادي بردى،
يؤلمُني، يقتلُني..
إذ في زمنِ التّكفيرِ، وفي زمنِ التّهجيرِ،
وبكلِّ أساليب الشّيطانْ
يستيقظُ في بلدي البركانْ،
والموتُ يدكُّ الجدرانْ
كيفَ لرحّالٍ شرقيٍّ مثلي،
يشربُ قهوتَهُ اليوميّةَ
مرّاتٍ.. مرّاتْ
أن ينسى خارطةَ الفنجانِ

ويسمعَ ما ترويهِ العرّافاتْ؟
كيفَ لرحّالٍ شرقيٍّ مثلي،
يعرفُ معنى كلْمةِ حُبٍّ،
في كلِّ اللهجاتِ،
ولا يعرفُ ماذا يعني
ذاكَ الحلمُ الظّمآنْ؟
ماتَ الصّقرُ أيا سيّدتي،
تركَ الهيثمَ للغِربانْ..
ماتَ الصّقرُ،
وروّتْ قطراتٌ من دمِهِ
حقلَ الرّمّانْ..
كيفَ لرحّالٍ مثلي يا سيّدتي،
يعرفُ كلَّ نجومِ سماءِ دمشقَ،
وكلَّ حكاياتِ نساءِ دمشقَ، الشّامْ
أنْ يقرأَ في عينيكِ قصيدتَهُ
ويسافرَ.. كي ينسى الأحزانْ؟

***

موتُ حُلمٍ

العمرُ في بدايةِ المشوارْ
يدهمهُ المساءْ
تسقط منهُ آخرُ الأوراقْ
يخبو الرّجاءُ
والحلمُ قد ولّى
إلى حيثُ الفناءْ
إنّي إلى حتفي أسيرْ
ورغبتي طولُ البقاءْ

***

هذيانٌ

أتمنّى في بعضِ الأحيانْ
أنْ تنشقَّ الأرضُ
وتُنبتَ أزهارًا في كلِّ مكانْ
أن تشدو كلُّ عصافيرِ الدّنيا
أحلى الألحانْ
أنْ يرحلَ فصلُ البردْ
أنْ يمضي زمنُ البعدْ
في بعضِ الأحيانْ
أتمنّى أن يجتثَّ القحطُ
جميعَ الغاباتِ الخضراءْ
أنْ يأتي الطّوفانْ
كي تَغرقَ فيهِ جميعُ الأسماءْ
أنْ تَصمُتَ خفقةُ قلبْ
أنْ تُنسى كلمْةُ حبْ
في بعضِ الأحيانْ

أتمنّى لُقياها يومًا
تطفو في صفحاتِ الماءْ
أو أنْ تُسمِعَني كلامًا
تَجعلُني أبدو مِنْهُ بلا أخطاءْ
في بعضِ الأحيانْ
أصحو من هذياني
يصبحُ مقدوري الأحزانْ
وأعودُ لأرسمَ صورتَها
كي أغرقَ في بحرِ النّسيانْ

***

ورقةُ التّوتِ

خضعَ الجميعُ
وسادَ من يَغتالُ
والتّوتُ منهُ
على العراة جلالُ
وترى البريّةَ
في الديار مهانةً
عمَّ البلاءُ
وهمُّها جوّالُ
جُلُّ الرجالِ
مذلّلونَ وعندَنا
بعضُ النّساءِ
على السّروجِ رجالُ
بوركتِ يا أختاهُ
يا ابنةَ والدٍ
من بعدِ فقدِكِ

لا يطيبُ وصالُ
فالأقربونَ
من البُغاثِ تكاثرُوا
وعلى الخلائق
كم جنَوْا واختالوا
والفأر صرصرَ
راقدًا في جُحرِهِ
ويظنُّ مجدًا
بالصّرير يُنالُ
الحلْمُ يلهثُ
خلف مَسخِ عابثٍ
وبذاكَ يمضي
الدَّهرُ لا آمالُ
إنْ تطلقِ الأشعارُ
يومـًا حُكمَها
فحروفُها
في العالمينَ فِصالُ

وأنا بوجهِ الجورِ
ألفُ قصيدةٍ
فَبحضرتي
لا يُبخَسُ المكيالُ

***

الذّكرى السابعةُ

سبعُ سنينَ عجافٍ
من عمري،
ضاعَتْ في الأوهامْ
سبعُ سنينَ من أرقي،
والنّاسُ نِيام
سبعُ سنينٍ صبَّتْ
في قلبي الآلامْ
سبعُ سنينٍ من عمري،
جَعلَتْني محضَ حُطامْ
من سبعِ سنينٍ قدْ جفَّتْ
في عينيَّ الأحلامْ
من سبعِ سنينٍ ضيَّعتُكَ
يا وطني، فإلامَ أُلامْ؟
ضيّعتُ شقيقي
وصديقي وأبي،

سحقتْني الأيّامْ
وهجرْتُ الدّنيا قاطبةً
وطريقي الآنَ
رياحٌ وظلامْ

***

قصّة

من دونِ شكٍّ
لا تقولُ صوابا
قد كنتَ فينا
مذْ وُجدْتَ سرابا
أكذا تبادلُ
عطفَنا في شدّةٍ
ولقد سُقيتَ
من الجميعِ رضابا
وقتلْتَ منّا
واحدًا من بعدِها
غادرتَنا كي لا تنالَ
عقابا
تبغي الجدالَ
فهلْ جحدْتَ بنعمةٍ
من بعدِما شئْتَ

الرّجوعَ مُهابا
أكذا الجميلُ يُردُّ
يا بن يوكابدٍ
تؤذي الإلهَ،
وتفتحُ الأبوابا
فأنا الوحيدُ
وليسَ عندي منافسٌ
قلتُ الكلامَ
لمَنْ يُريدُ جوابا
أبعدْ عصاكَ
فقدْ أخفْتَ فإنّني
لأراكَ تبدو
ساحرًا كذَّابا
هامانُ،
عمّرْ خيرَ صرحِ ها هنا
فلكَي بصرحِكَ
أبلغَ الأسبابا

واجمعْ جميعَ الناسِ،
واذكرْ موعدًا
يأتيهِ كلُّ الساحرينَ لُبابا
وليعلموا أنّ الجميعَ
بعزّتي
فليغلِبوا كي
يحصدوا الأتعابا
إنّ الرعاعَ
ومذ رأوهُ مكابرًا
هرعوا إليهِ،
وأيّدوهُ رغابا
وتهافتَ الأقوامُ
يومَ تزيّنٍ
والإفكُ جاءَ
لكي ينالَ عقابا
ألقِ عصاكَ
فإنَّ سحرَكَ بائدٌ

لم نلقِ نحنُ
ولن تكونَ مُثابا
ورأى الكليمُ
أحوالَهمْ وعِصيّهمْ
أتُرى عصا موسى
تكونُ نِصابا
وأخوهُ مَنْ حملَ
الرسالةَ مؤمنًا
خشيَ الهزيمةَ
والإلهَ مآبا
ألقى أخو هارونَ
معجزةً لهمْ
خرّ الجميعُ
لهولِها إذْ نابا
الحنْشُ عضَّ
عصيّهمْ وحبالَهمْ
والذعرُ قد ملأَ

المكانَ رهابا
هذي الدّنى
عرفَتْ بأنّه مرسلٌ
والحقّ بينَ يديهِ
صارَ جوابا

***

فهرس المحتويات

الأخرقُ..... 5

القوامةُ 7

المتسوّلةُ 9

الوصوليّةُ 11

إلى أمّي 13

ترصيعاتٌ دمشقيّةٌ 15

ديستوبيا 17

أهل الكهف 20

سيغما 23

شوقٌ لايخبو 28

عاشقُ النِّساءِ..... 30

عصفورُ غزّةَ 34

عقيم 37

الذكرى الخالدة 38

من محمّدٍ إلى فاطمةَ..... 40

موتُ الصّقرِ 42
موتُ حُلمٍ 46
هذيانٌ 47
ورقةُ التّوتِ..... 49
الذّكرى السابعةُ..... 52
قصّة 54